

قصص الأنبياء

[18] قطفا من عنب الجنة، فانطلق بنوه ليطلبوه له، فلقيتهم الملائكة فقالوا: أين تريدون يا بنى آدم؟ فقالوا إن أبانا اشتهى قطفا من عنب الجنة. فقالوا لهم: ارجعوا فقد كفيتموه. فانتهوا إليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه، وصلى عليه جبريل ومن خلفه من الملائكة ودفنوه، وقالوا: هذه سنتكم في موتاكم. وسيأتى الحديث بسنده، وتمام لفظه عند ذكر وفاة آدم عليه السلام. قالوا: فلولا أنه كان الوصول إلى الجنة التي كان فيها آدم التي اشتهى منها القطف ممكنا، لما ذهبوا يطلبون ذلك، فدل على أنها في الأرض لا في السماء، وإِنّ تعالى أعلم. قالوا: والاحتجاج بأن الألف واللام في قوله: "ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة" [لم يتقدم عهد يعود عليه فهو المعهود الذهني (1)] مسلم، ولكن هو ما دل عليه سياق الكلام، فإن آدم خلق من الأرض ولم ينقل أنه رفع إلى السماء، وخلق ليكون في الأرض، وبهذا أعلم الرب الملائكة حيث قال: "إني جاعل في الأرض خليفة" قالوا: وهذا كقوله تعالى: "إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة (2)" واللام ليس للعموم، ولم يتقدم معهود لفظي، وإنما هي للمعهود الذهني الذي فالألف دل عليه السياق وهو البستان. قالوا: وذكر الهبوط لا يدل على النزول من السماء، قال إِبْنُ عَبَّاسٍ: "قال إِبْنُ عَبَّاسٍ: "قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك (2)" وإنما كان _____ (1) ليست في الآية: 17 من سورة ن (3) الآية: 48 من سورة هود (*)